

## الفروقات اللغوية بين الجنسين والاستلاب الفكري

## Linguistics differences between sexes and intellectual alienation

مصطفى مصطفى<sup>1</sup>المركز الجامعي مغنية (الجزائر)، mustapha.mostefaoui@cumaghnia.dz<sup>1</sup>

تاريخ الاستلام: 2022/11/26 تاريخ القبول: 2023/01/16 تاريخ النشر: 2023/03/05

## ملخص:

إن التفاعل السليم لمستويات اللغة الأربعة عند الأفراد سواء كانوا ذكورا أو إناثا ينتج لنا لغة فصيحة. لكن تعلم أي لغة بما في ذلك اللغة العربية وإنتاجها يخضع إضافة إلى هذه المستويات، عوامل أخرى متعلقة بمفهوم الجنس والنوع. من خلال الدراسات السابقة تبين اختلاف ملحوظ بين الجنسين في تعلمهما للغة العربية. تهدف هذه الدراسة إلى معرفة ما مدى تأثير تعلم الجنسين للغة العربية بالاستلاب الفكري للمرأة. قد اتضح من خلال الدراسة الحالية أنّ التأثير يظهر بوضوح على ثلاثة مستويات؛ المستوى الصوتي والنطقي: المستوى النحوي والصرفي، المستوى الدلالي والأسلوبي، ويحمل تجليات الاستلاب الفكري للمرأة. الكلمات المفتاحية: المرأة، اللغة، الاستلاب الفكري، مستويات اللغة، الفروقات اللغوية.

## Abstract:

Language levels of both male and female are divided into four, its properly interacting produces for us eloquent language. But learning and producing any language including arabicis subject, in addition to these levels, to other factors related to the concept of sex and gender. Through previous studies, we found some diffrences between the two sexes in learning arabic.this study aims to know how learning arabic is influenced by

intellectual alienation of women. The effect is clearly visible on three levels : Phonological, semantic and stylistic.

**Keywords :** Woman . Language. Intellectual alienation, Language levels, Linguistics differences

\*المؤلف المرسل: مصطفى مصطفى

## 1. مقدمة

يُعدّ مفهوم اللّغة من المفاهيم الأساسية عند أغلبية العلماء والباحثين، بحُكم ارتباطه بمختلف العلوم ومجالات البحث، كعلم النفس وعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا... إلخ، حيث تُعتبر اللّغة مظهراً رئيسياً من مظاهر السلوك الإنساني، وهي تحمل عدداً من المعاني والرموز التي تُفسّر العديد من السلوكيات من مختلف النواحي العلمية، الأدبية، الدينية، الاجتماعية، النفسية... الخ

إن استعباد المرأة لا يشبه استعباد مالك الأرض للقرن أو استعباد السيد للعبيد. الأمر الذي حوّل مسألة التمييز بين الجنسين مسألة طبيعية لا تتغير، وتجسد فيما يسمى بالنظام الأبوي الذي أنتج لنا ثقافة ذكورية عبر ظروف تاريخية معينة جعلت المرأة بهذه الصورة. "فليس ثمة جبلة أو جوهر للمرأة، ولا للرجل من جهة أخرى، فللمرأة كما للرجل تاريخ وحسب ما كتبتة "سيمون دي فوار" لا يولد الإنسان امرأة، بل يصبح كذلك" (غارودي، 1986، صفحة 41) فالنظام الأبوي أعطى للمرأة المرتبة الثانية في المجتمع بعد الرجل، فلم يكن هناك قانون اجتماعي آخر يحكم المجتمع. فالظروف الاجتماعية هي التي خلقت هذه الفوارق الجوهرية ووسّعت الفجوة بين الجنسين، الأمر الذي خلق عالم القوة (الرجل) وعالم الضعف (المرأة)، إلا أنّ ظهور الأمر في صورة طبيعية لازالت راسخة في عقول الكثيرين

## الفروقات اللغوية بين الجنسين والاستلاب الفكري

ولاسيما المرأة، الأمر الذي سهّل استلابها فكرياً. وتجلّى ذلك في سلوكياتها وحتى في خصائص اللغة التي تتعلّمها أو تتحدث بها.

### 2. تعريف اللغة

تعريف ابن جنيّ للغة من التعريفات الشاملة والتي سبق فيها غيره من العلماء حيث يُعرّفها بـ "أصوات يُعبّر بها كل قوم عن أغراضهم" (جني، 2001، صفحة 87) وبهذا التعريف نستطيع اعتبار اللغة سلوكاً اجتماعياً وظاهرة اجتماعية شأنها شأن الظواهر التي يهتم بها حقل علم الاجتماع، أي مرتبطة ارتباطاً عضوياً بوجود الإنسان والمجتمع.

في تعريف آخر للغة يُعلّمنا ابن خلدون بأنّ "اللغة في المتعارف عليه هي عبارة المتكلم عن مقصود، وتلك العبارة فعل لسانی ناشئ عن القصد بإفادة الكلام، فلا بد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها وهو اللسان، وهي في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم." (خلدون، د.ت، صفحة 1056) من خلال هذا التعريف يتضح أنّ اللغة هي وسيلة أساسية يستخدمها الأفراد لتحقيق أهدافهم المختلفة. وبهذا نستنتج أنّ اللغة مفهوم شاسع تبعاً لاختلاف المجتمعات وأهداف أفرادها، فالإنسان اجتماعي بطبعه والاجتماع لا يتمّ إلاّ باللغة والمعاني والأصوات التي تحملها فهي ظاهرة اجتماعية، صوتية، تركيبية.

"اللغة إذن، هي نمط تنظيري يُوجد فقط في عقل جماعة المتكلمين وليس في إنتاجهم اللغوي، أي أنه لا يُمكن أن يكون موجوداً في العالم الواقعي بشكل منفصل إلاّ في الكتب، بهذا يُمكن لأي مجموعة من الأنماط اللغوية الشخصية أن تُكوّن فيما بينها لغة ونمطاً لغوياً من الممكن أن يكون أساس التجمع جغرافياً ليكون المجموع نمطاً جغرافياً، ومن الممكن أن تكون علّة التجمع عاملاً اجتماعياً ما، ليكون المجموع لهجة اجتماعية، وبالتالي تتجمع التجمعات الجغرافية والاجتماعية الخاصة

## مصطفى مصطفاوي

تلك في تمثيل نظري أكبر وهو اللّغة." (الشرقاوي، 2013، صفحة 34) وبهذا يُعدّ الفرد مُنتجا للّغة (اللّغة خاصية إنسانية) وليس مُطوراً لها فقط، هدفها نقل المعلومات وتحقيق مختلف الأهداف.

تُعتبر اللّغة وسيلة أساسية وذات فعالية تتحكم في تحقيق أهداف الفرد وحاجاته، ولا ينجح الأمر إلاّ ضمن الرموز التي اتفقت عليها الجماعة، كنوع من التعاقد اللفظي والرمزي الذي يتخذ الطابع الاجتماعي وتلعب اللّغة دوراً أساسياً في إلحاق صفة المدنية والجمعية، ولعل قصة حيّ بن يقضان المعروفة تُجسّد هذا المعنى، حيث حين يكتسبها الفرد يُصبح قادراً على مشاركة الجماعة تصوراتها ومميزاتها.

"يؤكد أنطوان مايي Antoine Meillet أنّ اللّغة ظاهرة اجتماعية مستقلة عن وجود الأفراد وسابقة عليهم، فهي تفرض وجودها على الفرد، حيث يكتسب من خلالها التصورات الجمعية للجماعة وعن طريقها يتحقق له الوعي الجمعي." (هجمان، 2000، صفحة 26) فالوسط الاجتماعي هو الراعي والمطور الأساسي للّغة، حيث ترتبط به وتتشكّل في ظلّه عن طريق الظروف الجغرافية والاجتماعية، والاقتصادية والثقافية والسياسية التي يعيش في ظلّها مُتحدّثوها. لذا أصبح من الضروري إعطاء اللّغة المكانة والأهمية التي تليق بها من خلال السعي إلى تطويرها ونشرها في المجتمع وأنساقه وهذا ما يُعبّر عنه بالسياسة اللغوية والتخطيط اللغوي، أحد أهم مجالات اللسانيات الاجتماعية.

"إنّ اللّغة هي مجموع الشروط التي تجعل بناء اللّسان ممكناً وحظوظ هذه الشروط كبيرة لتكون صالحة مهما كان اللّسان، فاللّغة وظيفة إنسانية، ووظيفة مرتبطة بالجنس وإذا أمكن اكتساب لسان من الألسن، فذلك راجع على الأقل جزئياً

## الفروقات اللغوية بين الجنسين والاستلاب الفكري

إلى الصبغة الفطرية للغة، فكل طفل قادر - باستثناء حالة العصفور الذهن - على اكتساب لسان (أو عديد من الألسن) مهما كان. " (مارتن، 2007، صفحة 67)

"لقد عُرِّفت اللغة منذ حوالي عقد ونصف العقد بأنّها نظام من العلامات المتواضع عليها اعتبارا التي تتسم بقبولها للتجزئة ويتخذها الفرد عادة وسيلة للتعبير عن أغراضه، ولتحقيق الاتصال بالآخرين وذلك (بواسطة) الكلام، والكتابة." (يونس، 2004، صفحة 26) تُوجد علاقة حتمية بين اللغة والمجتمع تجعل الفرد يبحث مُجبرا عن سبل امتلاكها من أجل تشكيل أنماط مختلفة من العلاقات الاجتماعية، فهي أساس انتظام الحياة الاجتماعية. فاللغة ضرورية للفرد والمجتمع معا انطلاقا من الوظائف التي تُؤدّيها لِكليهما وللحياة عامة.

## 2. ماهية استلاب المرأة

نعني بالاستلاب أيّ عملية استغلال أو امتلاك أو عدوان، حيث لا بد كي تتم من سلب الآخر انسانيته وكيانه القائم بذاته وإحاقه بنا كأداة لخدمة نوايانا ورغباتنا هذا السلب يتم من خلال تحويل الآخر إلى أسطورة تأخذ شكل اختزال كيانه إلى إحدى صفاته أو خصائصه أو وظائفه، وتوجد بين هذا الجانب الجزئي والكيان الكلي، والاختزال يسجن الآخر في صورة لا يسمح له بتعديلها. " (حجازي، 2005، صفحة 219) فالإستلاب يعني اختزال كيان المرأة في بعد واحد من أبعادها نتيجة وجود أفكار منمّطة تحوم حولها، سعت إلى تبخيس كيانها ووجودها كإنسانة مثلها مثل الرجل. "فهو قهر معنوي ليس مادي إلا أنّ نتائجه أظهر من هذا الأخير، يولّد الضجر والسأم وهما آفة هذا الاستلاب وأبرز أعراضه وأكثر المؤشرات دلالة على القحط الداخلي، ولاتجد المرأة علاجاً له إلا الإسراف في مزيد من الاستلاب ومزيد من الظواهر والاستهلاك." (حجازي، 2005، صفحة 210) تعيش المرأة في حلقة

## مصطفى مصطفاوي

مفرغة من الاستلاب تنتج وتعيد انتاج الاستلاب، من خلال دورها في العائلة كأم وزوجة أو من خلال تعويض النقص الذي أسقط عليها بوسائل دفاعية ذكرناها سابقا، ويتجلى ذلك في ثلاث صور للاستلاب، فالاستلاب ذو طابع استغلالي غير مباشر، يستمد مشروعيته من أطر عرفية وثقافية، لذا يظهر وكأنه أمر طبيعي متأصل في الأجساد والعقول، حق مشروع للرجل وواجب على المرأة تقبله.

### 1.3 الاستلاب الجنسي للمرأة

يعود اختزال المرأة إلى حدود جسدها واختزال هذا الجسد إلى بعده الجنسي، وجعلها وعاء للنسب ووسيلة للمتعة، وهو ما أدى إلى تضخيم البعد الجنسي لجسد المرأة على حساب بقية الأبعاد الأخرى في حياتها، وهو ما يفجر مخاوفها الوجودية، بحيث يصبح هاجس المرأة قبل الزواج قلقها حول سلامة بكارتها وحول قدرات جسدها على حيازة اعجاب الرجال، ومقابل ذلك تركيز مفرط على الجنس واختزال مفرط للجسد وقمع للجسد وقمع مفرط للرغبات، بسبب المحرمات والممنوعات التي تُفرض على جسدها في بعده الجنسي فقط، ويصبح "عورة" يجب أن تستتر وتصان، لأنها ملك للأب قبل الزواج، وملك للزوج بعد الزواج." (الحيدري، 2003، صفحة 363) حيث تقول الكاتبة المصرية "نوال السعداوي" "إنَّ إفراغ المرأة من مسئولياتها إفراغ شخصيتها من لب الإنسان وجوهره وتميَّزه عن سائر المخلوقات، بهذا الإفراغ لم يعد للمرأة إلا قشرتها الظاهرة أمام الأعين، لم يعد للمرأة إلا غلافها الجسدي الخارجي ويؤكد لها المجتمع من حولها هذه الحقيقة، فالصحف والمجلات حين تخاطب المرأة، تخاطبها كطبقة من الجلد تحتاج إلى تدليك بأنواع خاصة من الكريم، كرموش تحتاج إلى تقوية وتغذية، وكشفاه تحتاج إلى طلاء بلون الورد، وكشعر تحتاج إلى صباغات تتناسب مع لون الفستان." (حجازي، 2005، صفحة

## الفروقات اللغوية بين الجنسين والاستلاب الفكري

يعمد هذا الاستلاب إلى عزلها وتحديد علاقتها بسبب رؤى متخلفة تتخذ من جسدها برهاناً ومنهجاً يعرقل اندماجها في المجتمع، والعمل يحتاج إلى تكوين علاقات وحرية في التعاملات بعيداً عن تلك القيود التي تؤثر سلباً على أداءها للعمل، ومن ثمّ على دورها في المجتمع التربوي والاجتماعي... الخ " فالرجل يعمد إلى تقييدها لأنها تعتبر قبلة ذرية تززع السلطة الأبوية." (nour-eddine, S D, p. 18) مختصراً وجودها في جسدها، متناسياً أنّها كائن عاقل تستطيع تمييز الصح من الخطأ، "فالمرأة تُقيّد بسبب جنسها الذي من غير اللائق تغييره، وبهذا يتم اختزال المرأة من كائن انساني متكامل على المستوى العقلي والعاطفي إلى مجرد كائن جنسي خاضع لشهوانية الرجل، لتتحول الحاجة الجنسية من حاجة انسانية إلى حاجة حيوانية يمارس بها الرجل سيادته المقموعة في المجتمع." (جيسو، 2006، صفحة 3) حين تكون المرأة مجرد مظهر حسن ستندثر أبعادها المتبقية، وكينائها سينحصر في بعد واحد من أبعاد شخصيتها، فيتجلى بذلك الجمود والاستهلاك بدل الحيوية والإنتاج في ميادين حياتها.

### **2.3 الاستلاب الاقتصادي للمرأة**

إنّ تعرّض المرأة المستمر لتبخيس جهدها العملي يسمح للرجل باستغلال هذا الجهد من دون مقابل أحياناً، أو دفعها إلى مواقع إنتاجية ثانوية بعيدة عن الخلق والإبداع، هو ما يغرس فيها عدم الثقة بنفسها وبإمكانياتها ويجعلها هامشية في علاقات الإنتاج، وهذا يعود إلى تقسيم العمل الاجتماعي الذي ينطلق أساساً من هيمنة الرجل في العملية الاقتصادية." (حجازي، 2005، صفحة 360) من أهم نتائجه إعطاء مكانة هامشية للمرأة في المجتمع بسبب الطعن في قدراتها مع أنّ جون ستيوارت مل يؤكد عكس ذلك تماماً، فقدرات المرأة والرجل قدرات متساوية وكفاءتهما عالية، يمكن ملاحظة ذلك في القطاعات الإنتاجية والمشاريع الاستثمارية الخاصة، فيها يتم استغراق واستغلال كلا الجنسين لأبعد الحدود، ويتمّ توظيفهما

## مصطفى مصطفاوي

ببعض الأحيان في مناصب مهنية متساوية، ومع ذلك فهي تتعرض إلى طمس إمكاناتها وطاقاتها في أحيان كثيرة و تبخيس دائم لجهداتها وإمكاناتها واستنزاف طاقتها.

"حين تتساوى الكفاءة المهنية، نجد ميلا واضحا نحو تفضيل الرجل على المرأة، إذ أنّ القناعة بدونية المرأة المهنية متأصلة في عقل الإنسان المتخلف المبني على نمط طبقي أساسا، على نموذج السيادة والتبعية، والتفوق والدونية، هذه القناعة تؤدي بدورها إلى فقدان المرأة للثقة بنفسها مهنيا، مما يولّد بها عقدة انعدام الكفاءة الاجتماعية." (حجازي، 2005، صفحة 212) من خلال الضغوطات التي تمارس ضد المرأة فالطعن في كفاءتها وقدراتها والتمييز الجنسي المستمر بينها وبين الرجل، يولّد الاتكالية عليها كونها الأضعف ولا تقوى على الدفاع عن حقوقها مثل الرجل، هذا الواقع يعرقل عملها وتجد نفسها غير قادرة على الإبداع، تكون بذلك الحاضر الغائب وتتبخّر استفادتنا من طاقتها كعضو مساهم في تنمية مجتمعها، ذلك أنّ الثقافة الذكورية خلقت جوا لا يشجّع على الإبداع ولا يحفّز على الخلق والتجديد، ينعكس ذلك بالتأكيد على استراتيجيات التنمية خاصة وأنّ نسبة النساء العاملات قد ارتفعت في الجزائر وأصبحت مورد بشري هام.

### **3.3 الاستلاب الفكري للمرأة**

"الذي يظهر في تبني المرأة كل الأساطير التي يفرضها عليها المجتمع الأبوي والتي تكبّلها فتضطر إلى قبول وضعيتها الدونية والقناعة بها، وبالتالي تكيّف وجودها مع ما يريده المجتمع الأبوي منها من دون مقاومة، وهذا يعني قناعتها بتفوق الرجل عليها وسيطرته على أمورها على أمورها." (حجازي، 2005، صفحة 361) مما يتولّد شعور سلبي عن ذاتها ويعيقها عن تحقيق رغباتها وإبراز قدراتها والافتناع أنّ عالمها الوحيد هو البيت، ويظل هدفها الأساسي إرضاء الجنس الآخر والرضا بسيطرته عليها بل وأحقيته في ذلك، هنا يتجلى خطر هذا الاستلاب "فهو ينبع من المقام الأول من



## الفروقات اللغوية بين الجنسين والاستلاب الفكري

مقاومة التغيير التي يشكّلها، فهي لا تتصور لها وضعاً غير وضعها التي تجد نفسها فيه، وهي تقاوم تغييره وكأنّ هذا التغيير خروج على طبيعة الأمور وعلى اعتبارات الكرامة والشرف." (حجازي، 2005، صفحة 217)

يوضّح "مصطفى حجازي" (حجازي، 2005، صفحة 217) الاستلاب الفكري الذي يشمل عدة أشكال: الاستلاب العقائدي هو أن توقن المرأة أنّها كائن قاصر، جاهل، عاطفي لا يستطيع مجابهة أي وضعية بشيء من الجدية والمسئولية وبالتالي لا تستطيع الاستقلال وبناء كيان ذاتي له. هو أن تعتقد المرأة أنّ عالمها هو البيت وأنّ الزوج والأولاد والأسرة تُشكّل حدود كيانها. وهو في تنمية إمكاناتها كأّم وخدام، وطمس كل ما عاده من إمكانات مهنية إنتاجية. وهو في يقين المرأة بأنّ جسدها عورة، وبأنّ هذه العورة يجب أن تستترن خلال الأب والأخ والزوج والابن بعدهم، وبأنّ الشرف بالنسبة إليها هو في الحفاظ على هذه السترة. وهو في تبني أسطورة حواء بضعفها واحتيالها ومكرها وغمّها، حواء مجسّدة الأثام والشرور ومصدر كل غاوية. والاستلاب العقائدي أيضاً على عكس من ذلك تبقى الأسطورة الأمّ المتفانية في خدمة أولادها وزوجها، تلك التي تتلخص سعادتها في استنزاف ذاتها تحت شعار العطاء. وهو أن تشعر المرأة أنّها تحقّق ذاتها وتصل غاية وجودها من خلال القيام بالأدوار التي تناط بها وأنها عبء ما لم تصبح أمّ، وإذا كان لكيانها من معنى فهو في هذه الخاصية بالتحديد. وهو في أن تقتنع المرأة في أعماقها أنّ من واجبها الطاعة للزوج والأب قبله وأنّ طبيعتها في جسد يلبس، وقوام يجذب، ورحم ينجب، ولسان يشكو ويتطلّب ويكذب، وأيد تطهو وتغسل وتمسح .

إنّ هذا الاستلاب يدفع المرأة إلى قبول وضعيتها بتفاصيلها من دون مقاومة أو تصدي، وعلى الرّغم من استخدامها لأسلحة الإغواء والمكر محاولة إظهار نوع من القوة، إلا أنّها سرعان ما تعود إلى الاقتناع بدونيتها وضعفها أمام مواجهة الرجل، فهي تستخدم القوة ظاهرياً وتتظاهر في أغلب الأحيان بقوتها الممزوجة بضعفها

## مصطفى مصطفاوي

الباطني، الذي استمد قوته من عملية التنشئة الاجتماعية التي استطاعت أن تبني لها عالماً ناقصاً مقارنة بعالم الرجل، يتمثل بوضوح في عقدة الحياء عند المرأة التي أشارت إليها نظريات التحليل النفسي التقليدي، "فهي تُعرّف المرأة أساساً كنقص أو فراغ ويقابله امتلاء الرجل الذي يمتلك القضيب، نحن نعتقد أنّ هذه النظريات لم تفعل سوى تكريس وتنظير وضعيّة القهر التي فرضت على المرأة من خلال دعم الانبناء المتصف بالنقص الذي يميّزها." (حجازي، 2005، صفحة 218) هناك تعزيز لهذا الاستلاب بدايةً بالأسرة وانتهاءً بذات الشخص المستلب، حيث تقوم الأسرة بدورها في صقل شخصية أطفالها وتكتمل أهدافها حين تنطبع ذوات أطفالها بكل مشاريع الاستلاب والقهر الذي يقصف بالمرأة والرجل معاً.

### 4. علاقة الاستلاب الفكري بالفروقات اللغوية بين الجنسين

"لقد أكدت الفيلسوفة والنسوية الفرنسية "سيمون دي بوفارا" في كتابها "الجنس الآخر" أنّ السمات الأنثوية لا ترتبط بجنس المرأة بقدر ارتباطها بالحياة الاجتماعية والثقافية التي تعيشها، وقالت عبارتها الشهيرة "إنّ الواحدة من النساء لا تولد امرأة، لكنّها تصبح فيما بعد امرأة"، أي أنّ محددات دور المرأة كفاعل اجتماعي وسياسي واقتصادي ليست مسألة بيولوجية، وإنّما هي مسألة مجتمعية ترتبط بالتنشئة والتربية والمعتقدات التي تكتسبها." (الكتيبي، 2010، صفحة 67) فالظروف الاجتماعية هي التي خلقت هذه الفوارق الجوهرية ووسّعت الفجوة بين الجنسين، الأمر الذي خلق عالم القوة (الرجل) وعالم الضعف (المرأة)، إلّا أنّ ظهور الأمر في صورة طبيعيّة لازالت راسخة في عقول الكثيرين ولاسيما الرجل.

يؤكّد "جون ستيوارت مل" "إنّ الرجال لا يريدون أن تكون المرأة المرتبطة بهم مجرد عبد، بل تراهم يرغبون في أن تكون عبداً بإرادتها ورغبتها وليس بالإكراه" (مل، 1998، صفحة 13) والتربية قد سهّلت ذلك واستلّبت كيان المرأة ليتناسب مع ما

## الفروقات اللغوية بين الجنسين والاستلاب الفكري

يريد الرجل من المرأة، من أهم نتائج وأثار هذه الأنواع من الاستلاب هو محاكاة تلك الأفكار وتبنيها من قبل المرأة في سلوكياتها وردود أفعالها وكلامها... الخ

تنقسم مستويات اللّغة عند كل فرد سواء ذكراً أو أنثى الى أربعة مستويات وتفاعلها بشكل سليم ينتج لنا لغة فصيحة. لكن تعلّم أي لغة بما في ذلك اللّغة العربية وإنتاجها يخضع إضافة إلى هذه المستويات، عوامل أخرى متعلقة بمفهوم الجنس والنوع. حيث "عرّف عالم الاجتماعي البريطاني أنتوني جيدنز "الجنس" على أنه فروق بيولوجية أو عضوية بين الرجال والنساء ، بينما يتعلق النوع بالفروق النفسية والاجتماعية والثقافية بين الذكور والاناث." (كولماس، 2009، صفحة 268) "وفي هذه الدراسات ( حول "مارتاس فينيارد ونيويورك")، اعتبر "ويليام لابوف" Labov الجنس عاملاً من ضمن عوامل كثيرة مؤثرة في تنوع السلوك اللغوي ولتفسير التنوع السوسيوصوتي، استعمل المفهوم السوسولوجي "للامتياز" مركزاً على المواقف اللّغوية كعامل نسبي لاختيار حديث معين منذ البداية." (كولماس، 2009، صفحة 277).

يتبيّن اختلاف ملحوظ بين الجنسين في تعلّمهما للّغة العربية، أي يتأثر تعلّم الجنسين للّغة العربية وفق الخصائص الصوتية والنحوية والدلالية المختلفة عن بعضها البعض. "فإن لغة النساء، كما أقرّ -"إيكرت" Ikert و"ماكونيل" Makounil- جينية، تعكس النزعة المحافظة والوعي بالامتياز الاجتماعي وطموح الارتقاء وغياب الأمان، والطواعية، والنشئة، والتعبير العاطفي، والاتصالية، والحساسية تجاه الآخرين، والتضامن، وتعبّر لغة الرجال عن الخشونة، وفقدان التأثير والتنافسية، والاستغلالية والهرمية والمراقبة." (كولماس، 2009، صفحة 267) وقد ظهر ذلك الأثر على عدّة مستويات منها الصوتي، النحوي، والدلالي.

### 1.4 التأثير الصوتي والنطقي

## مصطفى مصطفاوي

إنّ خطاب المرأة كمتكلّمة باللّغة العربية يختلف عن خطاب الرجل. وقد حدّدنا الاختلافات أنّها صوتية ونطقية، حيث تم الإشارة إلى عنصر التنغيم والتلوينات الصوتية الذي تستخدمه المتكلّمات سواء حين تقرأ نصاً أو تسرد قصة ما، يفوق استخدام المتكلّمين من الذكور ويبدو صوتها عاطفياً لينا، كأنّه يسير وفق نغمات موسيقية. وقد فسّر ذلك العديد من الباحثين، حيث "يرى" كامرون" Cameron أن الرغبة في التميز لدى النّساء يدفعهن إلى ترقيق أصواتهن ولسبب عوامل فيسيولوجية." (برهومة، 2002، صفحة 124) فالمرأة تستخدم الأصوات الرقيقة في أغلب الأحيان حتّى مع تلك التي لا تظهر قيمتها الدلالية إلّا وهي مقرونة بالتفخيم خاصة أصوات الإطباق مثل: تعويض الطاء بالطاء، أو جعل مكان الطاء دالا أو زيا، أو نطق الصاد سينا والراء المفخّمة رقيقة... إلخ

كما يحدث عند المتكلمات استخدام الأصوات المطاطية مثل: مم، آآ لظهار التفاعل مع الآخر أثناء الكلام وذلك ما أكدته "هيرشمان" Hirshman قائلة... هذه الخصائص لوحظت في الحديث الأنثوي – الانثوي أكثر من الحديث الأنثوي الذكري... وفيما يتعلق بإضطرابات الكلام وعيوبه فتبيّن أنّ الذكور لديهم عيوب كلامية كالتأتأة والتلعثم تفوق ما لدى النّساء بخمسة أضعاف." (برهومة، 2002، صفحة 125).

يتراجع تعلّم اللّغة العربية عند المتكلّمين والمتكلّمات بسبب هذه الاختلافات الصوتية والنطقية حيث تُقفدها طابعها ونغمتها. كما لاحظنا أثر آخر يتمثّل في أن المتكلّمات من الإينات\_يستخدمن\_النبرة الخافضة والأداء النطقي يكون بوتيرة سريعة نوعا ما مقارنة بالمتكلّين من الذكور وقد يكون ذلك تعبيرا عن ضعفها أو خجلها.

## الفروقات اللغوية بين الجنسين والاستلاب الفكري

بالمقابل يميل المتكلمين من الرجال والذكور إلى النطق من الأنف، تعبيرا عن الحزم والخشونة. وتتوافق ملاحظتنا مع ما تُبنت علميا. حيث "تميل المرأة في الإلقاء والأداء النطقي للكلام إلى السرعة النسبية وقواعد النبر وطرائق توزيعه في الجملة والعبارة، وكذلك الحال في موسيقى الكلام، وتتراوح تردد نغمة الأساس عند الذكر العادي ما بين 100 و200 ذبذبة في الثانية ويزيد تردد نغمة الأنثى العادية على ذلك بطبقة موسيقية واحدة one octave، أي يكون ضعف تردد النغمة الأساس عند الذكر، ويبلغ المعدل النمطي لتردد صوت الذكر 120 ذبذبة في الثانية وصوت الأنثى 220 ذبذبة في الثانية." (برهومة، 2002، صفحة 123) وهذا الأمر يؤثّر سلبيا على فصاحة المتعلّمة فالتأني وإعطاء الحروف حقها شرط اساسي في اللّغة العربية سواء من حيث المخرج أو زمن النطق.

### 2.4 التأثير النحوي والصرفي

إنّ المتعلّمين يستخدمون الضمائر بكثرة وهو دليل على التفاعل أثناء الحديث عكس المتعلمين. كذلك من خلال ملاحظتنا بناء على آراء أفراد العينة وملاحظتنا أثناء البحث الميداني أنّ التردّد سمة أساسية تستخدم في الخطاب النسوي، تحاول إملاء حديثها بالصيغ التشكيكية (الأفعال الظنيّة) والاحتمالية مثل: يمكن، أظن، على ما أعتقد، أشعر بكذا... الخ وتوافقا مع بحثنا، "ذكرت" روبين لاكوف "R. Lakoff" أن النساء يشرحن أنفسهنّ بطريقة مترددة أكثر من الرجال، وأن كثرة استخدامهنّ للأسئلة التذييلية يعتبر واحدة من الصيغ اللّغوية المرتبطة بالتردد. وتبعاً لما قالتها "روبين لاكوف" R. Lakoff فإنّ الأسئلة التذييلية تقلّل من قوة الجزم كما يبدو من مقارنة الجملتين الآتيتين:

✓ مشكلة الشرق الأوسط صعبة الحل.

✓ مشكلة الشرق الأوسط صعبة الحل، أليس كذلك؟" (عمر، 1996،

صفحة 106)

## مصطفى مصطفاوي

إنّ استخدام تلك التعبيرات التي ليس لها عمل وظيفي يدعّم المحتوى تعدّد من المكملات التي لا جدوى منها ومن شأنها إضعاف فصاحة المتعلّم مثل : أنا أعني، أريد القول، أليس هو كذلك... إلخ ونستطيع تفسير استخدام المتعلمات لهذا النوع من الأسئلة أنّ المرأة تشعر بانعدام الأمان والاطمئنان في عالم الرجل، كما قد يعتبر مؤشرا من مؤشرات تهذب المرأة، وتركها باب الحوار مفتوحا للمخاطب، دون أن تجزم في آراءها. واستخدام هذه الصيغ اللغوية المعبّرة عن التردّد يعمل على تشويه لغتها الفصحى.

لقد اتضح أن المتعلّمات كثيرا ما يستخدمنّ السؤال القصير في طرح انشغالاتهم في فهم المادة في القسم. الأمر الذي من شأنه التأثير على تعلّمهنّ للغة العربية مقارنة بالمتعلّمين الذي يملكون القدرة على طرح التساؤلات بكل حرية. وتبعاً لذلك افترضت "روبن لاكوف" R. Lakoff "أن استخدام المرأة للسؤال القصير يعكس شخصيتها وهو جزء من عدم أخذ المرأة على محمل من الجد، لأن مثل هذا الاستخدام للسؤال يؤكد أنها لا تستطيع أن تصدر قراراً، وبالتالي عدم الثقة بها لتحمل المسؤولية." (برهومة، 2002، صفحة 127) وقد أكّد أغلبية أفراد العينة من الأساتذة أنّ المرأة في أغلب الأحيان تجد صعوبة في تكوين الجمل دلاليا بطريقة صحيحة، فقد تترك الجملة بدون تنمة أو تقدم الجملة بأفكار متعددة دون تناسق بينهم وتوافقا مع ملاحظتنا.

"تعزو فيرجينا وولف (F. Woolf) الجمل البسيطة لدى المرأة إلى "أن شكل الجملة لا يناسب المرأة، لأن الجمل من صنع الرجال، وهي جمل ثقيلة جدا، منسقة لا تصلح لاستخدام المرأة، إن الجمل هي فعليا صناعة رجل، فلا تستطيع المرأة أن تكيف أفكارها وخلجاتها في لغة صيغت وفقا لحاجات الذكر." (برهومة، 2002، صفحة 133، 134) وتوافقا مع الدراسة الحالية "يشير" يسبرسن "Yespersen أنّ

### الفروقات اللغوية بين الجنسين والاستلاب الفكري

المرأة عادة ما تترك الجملة دون أن تتمها وانها تميل إلى القفز من فكرة إلى أخرى وأنها قد تضع الجمل جنباً إلى جنب بدون رابطة. " (عمر، 1996، صفحة 111)

إنّ اللّغة العربية تتميزّ ببلاغتها وتقديم المرأة للجمل بطريقة مفكّكة محاولة ايصال أكثر من فكرة في وقت واحد، من شأنه التأثير على تمكّنها من اللّغة على المستوى البلاغي. وهذا التأثير ينطبق على المتعلّم حين يعمد الى حذف صيغة الجمع من كلامه. ويتوافق ذلك "مع ما أثبتته عدد من التجارب والدراسات الميدانية من أن الرجال يقلّصون أو يحذفون في كلامهم صوت "s" الدال على الغائب، أو الملكية، أو الجمعية أكثر مما يفعل النّساء، الأولاد يضيفون حرف ال "s" إلى صيغة الفعل بصورة خاطئة مع المتكلم والمخاطب والجمع ينتجون نفيًا مزدوجاً في كلامهم العادي حوالي 30% أكثر من النّساء." (عمر، 1996، صفحة 107) وهذا الأمر يُعد من القواعد الأساسية للّغة العربية وحذفه يُضعف صحّة لغة المتكلم.

#### 3.4 التأثير الدلالي والأسلوبي

حسب تقييم الاساتذة لأسلوب المتعلّمين والمتعلّمات نجد أنّ أغلبيتهم أكّدوا أنّ المتعلّمات يستخدمن الأسلوب المهذب لطلب شيء ما مثل: من فضلك إذ ممكن. الله يحفظك... إلخ بحيث يتركّن باب النقاش مفتوحاً ويتقبّلن الرأى الآخر، حيث "يقول "أدler" (1978) أنّ المرأة تتحدث بطريقة تعد أقرب إلى الطريقة المحترمة للكلام، إن لغتنا ليست عدوانية، وهي تتجنب الجمل اللّغوية وتصف "لاكوف" lakkoff لغة المرأة صيغة مبالغة في التأديب. ويفسّر الباحثون ذلك بالتالي:

- رغبة المرأة في عدم خلق مواجهة مع الطرف الآخر.
- مراعاة التقاليد الاجتماعية التي تتطلب من المرء أن يكون أكثر تأديباً مع أناس لا يعرفهم جيداً.

## مصطفى مصطفاوي

- أن النساء يملكن القدرة على التكيف وهنّ خبيرات في وسائل التلطف  
لذا يستخدم كلمات الشك والاستئذان" (عمر، 1996، صفحة 109)  
كما يستخدمنّ ألفاظ المجاملة مثل: رائع، جميل ... إلخ. وقد فسّرنا ذلك  
بانعدام ثقة المرأة بنفسها، كما يستخدمنّ ألفاظ معينة لإقناع الآخرين بأفكارهنّ  
مثل: جيد، جيد جداً، مبهّر... إلخ وما لاحظناه أنّ المتعلّقات غالباً ما يعمدنا إلى  
إضافة كلمات وتعابير معيّنة تُفقد اللّغة العربية جمالها وقواعدها. كما أنّ  
المتكلمات يفضنّ الدارجة عند المشاركة في القسم وهنّ يتعلمنّ اللّغة وهذا ما  
يدعم صعوبة وبطء تعلّمهنّ للّغة العربية. في الكثير من الأحيان رغبة من قبلهنّ في  
بناء هوية لغوية مميّزة عن الآخرين حتى وإن كان على حساب تعلّم اللّغة العربية.

أكد أغلبية أفراد العينة أنّ المتعلّقات من الإناث أميل إلى ابتكار طرق حديثة  
للنطق. ومن خلال ملاحظة المتعلّمين والمتعلّقات اتضح أنّهنّ تتبعنّ التعبيرات  
المعاصرة ويتوافق ذلك مع ما ذكره "هدسون" (Hudson): أن النساء تميل نحو  
استخدام التعبيرات ذات المكانة الاجتماعية الراقية أكثر من الذكور الذين ينتمون  
إلى الخلفية الاجتماعية نفسها، وهي نتيجة لميل النساء إلى اتخاذ مواقف أكثر  
إيجابية تجاه اللهجة المتواضع عليها. (برهومة، 2002، صفحة 130) "وقد انتهى  
"جوشان" Joushen في دراسته للفروق الصوتية بين أفراد الجماعة اللّغوية التي تضم  
المنطقة الفرنسية في سويسرا إلى أن النساء أشد اتباعاً لطريقة النطق الحديث ...  
وعلّل ذلك بأنّ النساء لا يعشنّ جيّلهنّ وحسب، بل يشاطرن الأجيال الناشئة حياتهم  
بذلك، فهنّ أكثر من الرجال صلة بالطفل والفتى. (برهومة، 2002، صفحة 123)  
حيث اعتبرت الدراسات اللّسانية الأسلوب الحواريّ للإناث يعبر عن نموذج النقص  
وبالمقابل اعتبار الأسلوب الحواريّ للرجال نموذجاً أقوى وأكثر امتيازاً، ثم توالى  
الدراسات وأصبح يُنظر إلى الأسلوب النّسوي تعاوني أكثر، وأسلوب الرجال تنافسي  
أكثر.



5. خاتمة

إنّ المرأة في مجتمعنا مستلبة جنسيا واقتصاديا وفكريا وأثار ذلك يتم الإشارة إليه لغويا في كلامها أو في تعلّمها للغة؛ حيث تظهر خصائص معينة أثناء استخدامها لها قد تكون مختلفة عن لغة الرجل، نجد أنّ الإناث يستخدمن الضمائر بكثرة وأنّ التردّد سمة أساسية تُستخدم في الخطاب الأنثوي يحاولن إملاء حديثهن بالصيغ التشكيكية (الأفعال الظنيّة) والاحتمالية. كما أنّ الكثير منهنّ يستخدمنّ السؤال القصير في طرح انشغالاتهم وأيضا تجدنّ صعوبة في تكوين الجمل دلاليا بطريقة صحيحة، فقد تُترك الجملة بدون تنمة أو تقدم الجملة بأفكار متعددة دون تناسق بينهم. كما اتضح أنّهنّ يملنّ إلى تهذيب الكلام صوتا واختيارا للكلمات ويستخدمنّ ألفاظ المجاملة اللطيفة وألفاظ الإقناع مراعاة للتقاليد الاجتماعية التي تتطلب من المرء أن يكون أكثر تأدبا وتخلقا. كما أنّهنّ أميلنّ إلى ابتكار طرق حديثة للنطق وأنهنّ تتبعنّ التعبيرات المعاصرة.

6. قائمة المراجع

1. Saadi nour-eddine) .S D .(la femme et la loi en Algérie collection d'érigée par fatima-Mernnissi, Wider bouchene . Alger.
2. الكتيبي، ابتسام وآخرون. (2010). النوع الاجتماعي وأبعاد تمكين المرأة في الوطن العربي. ط1. منظمة المرأة العربية. القاهرة.
3. الحيدري، ابراهيم. (2003). النظام الأبوي وإشكالية الجنس عند العربي. ط1. دار الساقى. بيروت.
4. بن جني، أبو الفتح عثمان. (2001). الخصائص. ط1. دار الكتب منشورات محمد علي بيضون. بدون بلد.

## مصطفى مصطفى

5. عمر، أحمد مختار. (1996). اللغة واختلاف بين الجنسين. ط1. عالم الكتب. مصر.
6. مل، جون ستيوارت. (1998). استعياد النساء. ط1. مكتبة مدبولي. القاهرة.
7. مارتين، روبير. (2007). مدخل لفهم اللسانيات. ط1. مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت.
8. غارودي، روجيه. (1986). في سبيل ارتقاء المرأة. ط1. دار الآداب. بيروت.
9. روي سي. هجمان. (2000). اللغة والحياة والطبيعة البشرية. ط1. عالم الكتب. القاهرة.
10. ابن خلدون، عبد الرحمن. (د.تا). تاريخ العلامة ابن خلدون. ط1. دار الكتاب اللبناني. بيروت.
11. برهومة، عيسى. (2002). اللغة والجنس، حفريات لغوية في الذكورة والأنوثة. ط1. دار الشروق. عمان.
12. كولماس، فلوريان. (2009). دليل السوسيوولسانيات. ط1. مركز دراسات الوحدة العربية. لبنان.
13. الشرقاوي، محمد. (2013). الفتوحات اللغوية. ط1. دار التنوير. بيروت، القاهرة، تونس.
14. يونس، محمد. (2004). مدخل إلى اللسانيات. ط1. دار الكتاب الجديد المتحدة. د.بلد.
15. حجازي، مصطفى. (2005). التخلف الاجتماعي. ط9. المركز الثقافي العربي. بيروت، المغرب.

الفروقات اللغوية بين الجنسين والاستلاب الفكري

16. جيسو، معتز. (04\12 ديسمبر، 2006). إشكالية المرأة في المجتمعات

المتخلفة. تم الاسترداد من الحوار المتمدن:

<http://www.ahewer.org/debat/shou.art.asp?aid=82561>